- من سنن العرب أن تعرب عن الجماد بفعل الإنسان كما قال الراجز : .

امتَلأ الحَوضُ وقال قَطْني .

وليس هناك قول وكما قال الشّماخ : .

كأني كسوتُ الرّحلَ أحْقَبَ سَهْوَقا ... أطاع لهُ مِنْ رامَتَينِ حَديقُ .

فجعل الحديق مطيعا لهذا العير لما تمكن من رعيه والحديق لا طاعة له ولا معصية وفي كتاب ا عزّ وجلّ : " فَوَجَدا فيها جِداراً يُريدُ أنْ يَنْقَضّ " ولا إرادة للجدار ولكنه من توسع العرب في المجاز والاستعارة قال الصّولي : ما رأيت أحداً أشَدّ بَذَخا بالكفر من أبي فراس ولا أكثر إظهارا له منه ولا أدوم تعبثا بالقرآن قال يوما ونحن في دار الوزير أبي العباس أحمد بن الحسين ننتظر مجيئه : هل تعرف للعرب إرادة لغير مميز ؟ فقلت : إن العرب تعبر عن الجمادات بقول ولا قول لها كما قال الشاعر : .

امتلأ الحوضُ وقال قَطْني .

وليس ثمّ قول قال : لم أرد هذا وإنما أريد في اللغة إرادة لغير مميز وإنما عرّض بقوله عزّ وجلّ : " فوجدا فيها جِدارا يريد أن ينْقَضّ فأقامَهُ " فأيّدني ا عزّ وجلّ بأن تذكرت قول الراعي : .

في مَهْمَهٍ فُلِقَتْ بهِ هاماتُها ... فَلَقَ الفُؤوسِ إذا أرَدْنَ نصولا .

فكأني ألقمته الحجر وسُرّ بذلك من كان صحيح النيّة وسود ا وجه أبي فراس .

والعرب تسمي التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة . قال أبو محمد اليزيدي : كنت والكسائي عند العباس بن الحسن العَلَوي فجاء غلام له وقال يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت فضحكنا فقال ممّ ضحكتما ؟ قلنا من قوله : يريد أن يموت وهل يريد الإنسان أن يموت ؟ فقال العباس : قد قال ا تعالى : " فوجَدا فيها جِداراً يريد أن يَنْقَضّ فأقامَهُ " وإنما هذا مكان يكاد . فَتَنَبّهنا . وا أعلم